التحول في أسواق العمل ودور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في خلق وظائف جديدة

د. محمد شاهين

حيث أن فلسفة أهداف التعليم بعامة والتعليم العالي بخاصة تقوم أساساً على الإسهام في تحقيق التنمية في المجتمع، وتلبية متطلباته واحتياجاته، فإن التعليم العالي هو المصدر الرئيس لتكوين المهارات والكفاءات البشرية العالية في الموارد البشرية باعتباره أهم الموارد لإحداث التنمية.

إن الواقع والمعطيات للحالة الفلسطينية تفيد بالآتي:

1) معدلات البطالة في فلسطين للعام 2013:
بشكل عام: 234,000 شخص (بنسبة ~21%)، منهم 126,000 في الضفة (بنسبة ~ 17%)، و108,000 في غزة (بنسبة ~ 28%).
2) معدل البطالة بين خريجي مؤسسات التعليم بشكل عام، بلغت النسبة (52,5%)، ونسبة الفقر بينهم (27,4%) – (60%) منهم من خريجي العلوم الاجتماعية والسلوكية و(33,7%) من خريجي العلوم الهندسية.
3) تخرج مؤسسات التعليم العالي الفلسطيني بين (25–30) ألف خريج سنوياً، وحوالي (35–40) ألف باحث عن فرصة عمل، لدينا حوالي (5000) خريج في مجال التكنولوجيا والعلوم التطبيقية حتى الآن، وعلى مقاعد الدراسة (2880) طالباً.
4) سوق العمل الفلسطيني يوفر سنوياً ~ (6000) فرصة عمل معظمها في القطاع الخاص والأهلية والأعمال الحرة، يتنافس عليها خريجو مؤسسات التعليم العالي وغيرهم من الباحثين عن فرص عمل. وبالتالي لدينا كحد أدنى (20,000) خريج سنوياً ينضمون إلى طوابير العاطلين عن العمل.
5) تراجع قدرة الخريجين للدخول إلى أسواق العمل المجاورة خاصة في دول الخليج العربي أو تراجع إتاحة الفرص لهم لدخول سوق العمل الخارجي، وزيادة المنافسة مع دول أخرى توفر عمالة أرخص، وقد تكون أو لا تكون أمهر.
6) هنالك فجوة تتسع مع تطور التكنولوجيا والتجدد المتسارع في المعارف والمهارات التي يتطلبها سوق العمل بين نتاجات التعليم واحتياجات سوق العمل ← متطلبات متجددة تستدعي تطوير مهارات الخريجين، خاصة مهارات التعلم الذاتي – مهارات شخصية اجتماعية، ....
7) واقع اقتصادي صعب للغاية – قطاعات تشغيل غير متنامية في كل المجالات الصناعية/ الزراعية/ الخدماتية (حكومي/ أهلي/ خاص) – محددات عديدة وفعل الاحتلال والظروف السياسية تلقي بظلالها على كل هذا الواقع.
8) فرص أدنى لضعف تشغيل الإناث مقارنة بالذكور – نظرة تقليدية.
9) توقعات الشباب/ الخريجين مرتفعة والفرص محدودة ← قد تسبب حالة من الإحباط أو الإحساس بالفشل، وتخلق مشكلات اجتماعية واقتصادية وحتى أمنية إذا بقي الشباب دون الحصول على فرصة عمل تسهم في تحسين مفهومهم لذاتهم وتقديرهم لها.
10) غياب لأي سياسة وطنية شمولية للتعليم العالي سواء للخريجين أو للشباب بشكل عام وتشغيلهم ورعايتهم.

- هذا الواقع يقول بضرورة عدم الانتظار طويلاً للحصول على فرصة، بل السعي لخلق فرصة عمل أسهل في ظل هذا الواقع وأكثر ضماناً.
- نحن نعول على تكنولوجيا المعلومات ولاتصالات لقدرتها على تحقيق تحول في أسواق العمل وخلق وظائف جديدة، فهي تجعل أسواق العمل أكثر ابتكاراً واشتمالاً وعالمية.

هنالك ثلاثة توجهات تدفع في اتجاه هذا التحول في سوق العمل:

1. زيادة الربط الشبكي (أكثر من 120 بلد تصل فيها نسبة استخدام الهواتف المحمولة إلى أكثر من 80% من مجموع السكان).
2. القدرة على العمل عن بعد وتعهد العمل (من خلال تحويل المزيد من أوجه العمل إلى بيانات رقمية).
3. عولمة المهارات (وبخاصة مهارات اللغة – بخاصة مهارة اللغة الإنجليزية).

أما عن سبب هذا التحول؟

1) لأن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تتيح نوافذ جديدة لخلق الوظائف وفرص العمل التي تساعد على معالجة البطالة بين الخريجين (الهند والفلبين تجارب حية، حيث أصبحت مراكز رئيسة لتعهد مهام العمل عبر الإنترنت).
2) لأن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قادرة على ربط الناس بالوظائف، فأسواق التوظيف على الإنترنت تساعد حالياً ما يقرب من (12) مليون شخص من مختلف أنحاء العالم للعثور على عمل من خلال ربطهم بأرباب العمل في جميع أنحاء العالم (موقع بابا جوب في الهند، وسوق تل في الشرق الأوسط وشمال افريقيا).
3) تخلق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أشكال جديدة وأكثر مرونة في التوظيف والعمل:

ومنها على سبيل أمثلة:

أ. التعاقد عبر الإنترنت الذي يستخدم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لزيادة السبل للوصول إلى فرص عمل في أنحاء العالم كافة، مثل موقعي o Desk و Elance الذين أعلنا عن حوالي (2.5) مليون وظيفة عام 2012، تتراوح ما بين الكتابة، إلى خدمة العملاء، وتطوير البرامج المحوسبة.

ب. منتديا الأعمال مثل Cloud Factory، Mobile Works، Samasource التي تقوم بتقسيم إجراءات العمل الكبيرة إلى مهام منفردة/ مجزأة وأصغر حجماً، كإدخال البيانات، والتدقيق، وكتابة النصوص، أو التصميم البياني، وتوزيعها على العمالة في أنحاء العالم كافة ← حيث يقدر المحللون حجم هذا السوق الآن بنحو مليار دولار، ويتوقعون أن يصل إلى (5) مليارات دولار عام 2018.

المطلوب أيضاً:

تطوير واقع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في فلسطين من أجل خلق فرص عمل، مثل:

1. صناعة البرمجيات والإلكترونيات الدقيقة خاصة نظم الهاتف المحمول.
2. إنشاء مركز للصيانة والتوزيع والتركيب.
3. التعهدات في مجال خدمات تكنولوجيا المعلومات والبرمجيات.
4. التدريب على الخط online training، والتقدم للوظائف على ال خطonline job application، وإرسال السيرة الذاتية خطياً.
5. الدخول إلى منظومات التسويق الإلكتروني وخدماتها.

وأخيراً، وحيث أن في قصص النجاح عبرة، فإن غوبال ماهارجان الذي تخرج من كلية هندسة المعلومات في نيبال حيث بدأ البحث عن فرصة عمل لم يجد أي استجابة. سمع عن وظائف عبر الإنترنت من خلال Cloud Factory، فشكل هو ومجموعة من أصدقائه فريقاً وتقدموا للعمل، فقبلوا وعينوا في وظائف لبعض الوقت، منها تحويل بيانات قديمة ومكتوبة باليد إلى بيانات رقمية، ومراجعة إيصالات محلات تجارية أو سجلات طبية.

يقول غوبال: "هذه الوظيفة ساعدتني كثيراً، فلم أعد أشعر أنني مختلف عن زملائي الذين حصلوا على فرصة عمل، فأنا لدي مصدر دخل أيضاً، أسرتي تشجعني على عملي، لقد أصبحت شخصاً منتجاً، وقادراً على استثمار وقتي في عمل مجدي، وقد استفدت خبرة إضافية من زملائي ومن شركة التوظيف عبر الإنترنت.

أصبحت فلسفتي تقول: لا تنتظر فرصة عمل قد يطول انتظارها وتأتي أو لا تأتي، بل ساهم في خلق فرصة عمل لنفسك وقد تتمكن من توفيرها لزملائك أيضاً.

* عميد شؤون الطلبة في جامعة القدس المفتوحة